دور الحركة الطلابية في التطورات الداخلية الاثيوبية ١٩٦٠-١٩٧٤.

م.د. هيثم محي طالب الجبوري م.د. الهام حمزة منسي الطفيلي

الملخص:

مما لاشك فيه ان دور الحركة الطلابية في تاريخ اي امة من الامم، ما هي الا قلبها النابض وقوتها الدافعة، وان كل ما تقدمه الحركة من فكر ودماء ما هو الا نبراساً وهادياً في طريق الحرية والاستقلال.

في ظل الأوضاع السيئة التي كان يعيشها الشعب الاثيوبي تحت الحكم الدكتاتوري للإمبراطور هيلاسلاسي، انبرى الطلبة الاثيوبيين ضمن التزامهم بالأفق الاكثر تقدميه للمساهمة الطليعية في معارضة الحكومة، من خلال اظهار قدرتهم على التظاهر وتحدي النظام الحاكم علناً للمطالبة بحقوق الشعب الاثيوبي، وقد تبلور ذلك الرفض بشكل واضح بدءً من العام ١٩٦٠ نتيجةً لعدة عوامل داخلية منها الانقلاب العسكري في عام ١٩٦٠، والنضال المسلح الذي قادته جبهة التحرير الأريترية عام ١٩٦١، والبطالة بين الطلبة الخريجين، وعوامل خارجية تمثلت بالطلاب الاجانب الذي جاؤوا للدراسة في اثيوبيا ودورهم في أيقاظ الوعي السياسي للطلبة الاثيوبيين، كان ذلك عاملا حاسماً في اظاهر معارضتهم على الرغم من استخدام الاساليب الوحشية في قمع تلك التظاهرات.

لقد كان للحركة الطلابية الاثيوبية دورا بارزاً لفتح افاق واسعة امام الشعب الاثيوبي الذي عانى من الحصار الاعلامي الذي فرضه النظام الحاكم لخنق كفاح الشعب الاثيوبي، وقد تكلل ذلك في ثورة عام ١٩٧٤ التي اطاحت بحكم الامبراطور هيلاسلاسي، وكان للطلبة دور اساسي في تلك الثورة التي كانت نتيجتها سقوط حكومة هيلاسلاسي.

الكلمات المفتاحية: اثيوبيا، هيلاسلاسي، الطلبة الاثيوبيين.

Abstract:

Undoubtedly, The role of the student movement in the history of any nation from the nation, But their heart the spring and its driving force , and that all the movement of thought and blood, is only a guide and guided in the path of freedom and independence.

In light of the dire conditions experienced by the Ethiopian people under the dictatorial rule of Emperor Haile Selassie, the Ethiopian students, within their commitment to the most progressive horizon, contributed to the avant- garde contribution in opposing the regime by demonstrating their ability to demonstrate and openly challenge the ruling regime to demand the rights of the Ethiopian people . from 1960 as a result of several internal factors , including the 1960 military coup, the armed struggle led by the Eritrean liberation front in 1961, and unemployment among the graduate students, and external factors represented by the foreign students who came to study in Ethiopia and their role in the political awareness of Ethiopian students, This was a decisive factor in demonstrating their opposition despite the use of brutal methods to suppress these demonstrations.

The Ethiopian student movement has been instrumental in opening up broad horizons for the Ethiopian people who suffered from the media blockade imposed by the ruling regime to stifle the struggle of the Ethiopian people, has this culminated in the 1974 revolt that overthrew the Emperor Haile Selassie, and the students were instrumental in that revolt, which resulted in the fall of Emperor Haile Selassie`s government.

Keywords: Ethiopia, Haile selassie, Ethiopian students.

المقدمة:

يشكل تأريخ إثيوبيا الحديث والمعاصر محوراً لاهتمام عددٍ كبيرٍ من الباحثين، لما تتمتع به إثيوبيا من موقع ستراتيجي مهم، والذي تكمن أهميته في انه يتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر الذي يعد ممراً ستراتيجياً مهما يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي عبر قناة السويس، ويستخدم في نقل نفط الخليج العربي الى اوربا والولايات المتحدة الامريكية، كما انه يتحكم ايضاً في منابع نهر النيل، وتعد اثيوبيا مدخلاً لوسط القارة الافريقية وجنوبها عن طريق الشرق، التي جعلتها موضع اهتمام دولي عبر التاريخ.

في الحقيقة تعد هذه الدراسة استكمالاً للدراسات التي قدمتها حول هذه الدولة فضلا دراسات الباحثين الاخرين، ومن هنا تبلورة فكرة البحث في هذا الموضوع ووقع اختيارنا على دراسة دور الحركة الطلابية الاثيوبية في التطورات الداخلية (١٩٦٠- ١٩٧٤) ، لتسليط الضوء على الاحداث والظروف والجهات الفاعلة التي شكلت الحركة وكشف النقاب عن مساهماتهم في معارضة النظام ودورهم في تحديث بلادهم .

حدد الاطار الزمني للدراسة (١٩٦٠-١٩٧٤) وقد جاء التركيز على العام ١٩٦٠ بداية للدراسة ، لأنه شهد ولادة الحركة الطلابية الاثيوبية، عندما اظهرت معارضتها للنظام علناً خلال الانقلاب العسكري لعام ١٩٦٠، اما اختيار العام ١٩٧٤ نهاية الدراسة، لأنه مثل نهاية حكم الامبراطور هيلاسلاسي على اثر الثورة التي قادها الطلبة واسهموا في وضع العوامل الممهدة لها وقاموا بالعبء الاكبر في تفجيرها.

قسم البحث على مقدمة وخمسة محاور وخاتمة فضلاً عن قائمة المصادر.

جاء المحور الاول تحت عنوان (نظرة عامة عن الاوضاع الداخلية في اثيوبيا حتى عام ١٩٦٠)، تم التطرق فيه الى الواقع الاقتصادي السيء الذي القى بظلاله على الشعب الاثيوبي، وعدم جدية النظام في اجراء اصلاحات حقيقية، فضلا عن الوضع السياسي الذي لم يسمح للشعب الاثيوبي بممارسة حقوقه السياسية، اما المحور الثاني فقد تحدث عن عوامل تبلور النضال الطلابي والتي تمثلت بعدم توفر فرص عمل للخرجين ، وزيادة الوعي السياسي نتيجة احتكاكهم بالطلبة الاجانب، فضلا عن كونهم الطبقة المثقفة التي يقع على عتقها قيادة عملية التغيير السياسي وغيرها من العوامل، في حين سلط المحور الثالث الضوء على تطور نضال الحركة الطلابية الاثيوبية ١٩٦٠-١٩٦٩، اذ شهدة هذه المدة ولادة الحركة الطلابية وخروجها

علنا في التصدي للنظام الحاكم وقيادة التظاهرات والاعتصامات التي تطالب بحقوق الشعب الاثيوبي، درس

المحور الرابع نضال الحركة الطلابية ١٩٦٩-١٩٧٣، اذ اصبحت الحركة الطلابية اكثر وعياً من الناحية السياسية لاسيما بعد قمع مظاهراتهم واضراباتهم بالقوة من قبل السلطة الحاكمة، فراح الطلبة ينظرون الى انفسهم كوكلاء للتغير، اما المحور الخامس فقد تناول دور الحركة الطلابية في ثورة عام ١٩٧٤ التي ادت الى سقوط الامبراطور هيلاسلاسي، واخيراً تضمنت الخاتمة جملة من الاستنتاجات توصلت لها الدراسة.

اعتمدت الدراسة على مصادر متعددة تأتي في طليعتها الكتب الاجنبية والعربية، فضلاً عن مصادر متنوعة ذكرت في هوامش البحث وقائمة مصادره.

المحور الاول: نظرة عامة عن الاوضاع الداخلية في اثيوبيا حتى عام ١٩٦٠.

ارتكز نظام الحكم في اثيوبيا على دعائم اجتماعية مكنته من الاستمرار تمثلت في قوة الامبراطور هيلاسلاسي (Haile Selassie) [١]، والكنيسة الارثدوكسية وطبقة النبلاء، ومساندة كل طرف منهم للآخر في استنزاف ثروات الشعب الاثيوبي لاسيما الفلاحين الذين استغلت جهودهم لمزيد من تقوية النظام الامبراطوري[٢].

كان الاقتصاد الاثيوبي تقليدياً وريفياً بشكل اساسي، اذ كانت الزراعة تمثل عماد الاقتصاد الاثيوبي، لأنها تشغل ما يعادل (٧٥%- ٨٥%) من اجمالي الناتج المحلي الاثيوبي، ويعمل (٩٠%) من السكان الاثيوبيين في الزراعة بأنواعها المختلفة[٣].

ادى تدخل الامبراطور هيلاسلاسي في كافة شؤون الدولة وحصر السلطة في يده الى تعاظم دور الفساد واستفحال داء المحسوبية وضياع عنصر الكفاءة وتدهور جهاز الدولة، لقد كان الفلاحون اكثر عرضة من غيرهم للاضطهاد والاستغلال من جانب الامبراطور والطبقة الارستقراطية ورجال الكنيسة التي بلغ عدد افرادها آنذاك اكثر من مائة وخمسين الف شخص، كانوا يملكون (٣٠%) من الاراضي الزراعية في اثيوبيا[٤]، وكان النبلاء الذين يؤلفون ثلة من العائلات يملكون (٦٥%) من الارض، في حين كان الفلاحون يملكون (٥%) فقط من مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في البلاد[٥].

ظلت الزراعة بدائية للغاية في اثيوبيا، وكان معدل النمو الاقتصادي متخلفاً بشكل خطير بسبب ركود القطاع الزراعي، وبصفة عامة فأن اثيوبيا مقارنةً بجيرانها تخلفت كثيراً عن الركب، فقد استمر انخفاض حصة الفرد من اجمالي الناتج المحلي السنوي والبالغة (٤%) فقط[٦].

سعى الامبراطور هيلاسلاسي الى تحسين كفاءة الانتاجية للقطاع الزراعي الا ان اهتمامه كان منصباً في المقام الاول على زيادة حصيلة الدولة اكثر من الاهتمام بتحقيق التنمية وتحسين مستويات الانتاج، فادت اجراءاته الى تركيز الثروة وملكية الارض الزراعية في ايدي طبقة محدودة من الاثيوبيين وزيادة المشاكل الاقتصادية التي تواجه العامة[٧].

ومن الجدير بالذكر اصبحت اثيوبيا بعد استقلالها من الغزو الايطالي عام ١٩٤١ مسرحاً للصراع من اجل الهيمنة بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، حاول الامبراطور هيلاسلاسي اتباع سياسة مسك العصا من الوسط تجاههما، وسمح لهما بغزو البلاد اقتصادياً وسياسياً، ومن ثم ادماج اثيوبيا في الرأسمالية العالمية[٨].

ادى ذلك الى حدوث تضخم اقتصادي كبير، فضلاً عن زيادة اعتماد الدولة على موارد الصناعة المستوردة، وقاد ذلك الى نتائج عكسية خطيرة تمثل بارتفاع الاسعار بنسبة ٥٠% وخلل في الميزان التجاري، وانخفاض في كمية الاحتياطي الاثيوبي من العملات الاجنبية ، وبسبب قلة الموارد المحلية، وسعت الحكومة الاثيوبية مشاريعها الاقتصادية، الامر الذي جعلها تعتمد وبشكل اكبر على القروض والمنح الخارجية، وكانت الولايات المتحدة الامريكية اهم مصدر لتقديم تلك المساعدات الى اثيوبيا، وقاد ذلك الى ارتفاع ديون اثيوبيا الى (٢٠٠) مليون بير(Birr)[٩] في عام١٩٦٠[١٠].

ومن الجدير بالذكر كانت معظم القروض الخارجية التي حصلت عليها اثيوبيا من الدول المناحة، خصص الجزء الاكبر منها للنفقات التسليحية لمواجهة المشاكل الامنية، الامر الذي انعكس سلباً على تدهور الوضع الاقتصادي وزيادة البطالة والتضخم والفقر واهمال كافة القطاعات الخدمية، مما ادى الى حصول تذمر شعبي واسع ضد الحكومة الإمبراطورية[١١].

ظل تشكيل البروليتاريا الاثيوبية في طور التكوين، وعلى الرغم من ان نقابة العمال الاثيوبية كانت نشطة منذ اربعينيات القرن الماضي، الا ان النوع الوحيد الذي كان مسموحاً به من الاتحاد العمالي من قبل الحكومة الاثيوبية يقتصر على مصنع واحد او شركة معينة، ذلك التكتيك ادى بدوره الى تقليص الحركة النقابية ومنع النضال الفعّال من قبل العمال، وفي مثل هذه الظروف لم

تكن هنالك وسيلة فعّالة لمنع النخبة الحاكمة من التمسك بالسلطة الى اجلٍ غير مسمى، ومن ثم يمكن السيطرة على البروليتاريا الصغيرة والمنقسمة بسهولة، كانت غالبية العمال غير منظمين وعلى مستوى منخفض من الوعي السياسي(١٢).

كانت معظم وسائل الانتاج بيد الطبقة الحاكمة، فعلى سبيل المثال كانت شركة انباسا للحافلات، وشركة سانت جورج للجعة، وشركة تنمية الموارد الطبيعية قد جلبت المزيد من الملايين لحفنة من الاسر النبيلة، وذلك يكشف الطريقة التي تدير بها الطبقة الحاكمة النظام لمصلحته الخاصة(١٣).

اما من الناحية السياسية، لم تعرف اثيوبيا شيئاً اسمه انتخابات صحيحة ولا يمكن وصفها بانها مملكة ديمقراطية، فليس هناك احزاب سياسية، أو اتحاد صناعات، او وسائل اخرى للتعبير عن الرأي العام او حريات مدنية كما هو الحال في الدول الديمقراطية، وحتى النقاشات البرلمانية كانت تعقد على شكل جلسات مغلقة بعيدة عن الكاميرات(١٤).

في ظل تلك الظروف السيئة التي عاشها الشعب الاثيوبي ضاق ذرعاً من حياة كلها حرمان في حرمان في الاحوال المعاشية وحرية التعبير وفرص التعليم، والضمان الاجتماعي وكان لابد له وان يعبر عن سخطه عن تلك الظروف.

المحور الثاني: عوامل تبلور النضال الطلابي.

كان الامبراطور هيلاسلاسي اول من وضع اسس النهضة التعليمية الحديثة في اثيوبيا فقد حرص على تنميتها منذ توليه الحكم في اوائل القرن العشرين، حارب الكنيسة واساليبها الرجعية في التعليم المبني على الاساطير، اذ كان رجال الدين الذين قاموا بالتدريس في مدارسها هم اقرب الى الاميين منهم الى المتعلمين، فنشر التعليم العام في المدارس العمومية التابعة للحكومة، واسس الجامعة وارسى دعائم التعليم العالي في مختلف التخصصات ووجه جل اهتمامه وعنايته للنهوض بالتعليم العام والتعليم الجامعي(١٥).

الا ان الامبراطور هيلاسلاسي سرعان ما انقلب على رجال التعليم وصار يعارض في ادخال التحسينات على مناهج الدارسة، تحت ستار منع تسرب الافكار والمبادئ الضارة، ظلت المناهج التعليمية بعيدة عن متناول يد الاصلاح والتحسين حتى طغت عليها حالة من الرتابة والجمود والتخلف، فعلى سبيل المثال، كان الامبراطور لا يستسيغ له تدريس مادة تاريخ اثيوبيا في المدارس العامة الا اذا سلطت اضواء كافية على مناهج تلك المادة تعكس فضل الاسرة السليمانية

الحاكمة في تكوين التراث الاثيوبي، وكان الهدف من ذلك هو اضفاء هالة من التقديس والتعظيم على تلك الاسرة [١٦].

اخذ طلاب الجامعة على عاتقهم مهمة نقد جذري للنظام الاجتماعي القديم، على الرغم من ثقل السلطة التي يقودها الامبراطور والكنيسة الارثدوكسية، ولم يمنعهم ذلك من التصدي لهذه المهمة مخاطرين بمستقبلهم وربما حتى حياتهم.

كانت هناك عدة عوامل حاسمة في تحويل هذا الموقف الى معارضة نشطة للنظام الحاكم، ففي عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر (أكرا)[١٧] للدول الافريقية المستقلة، وعرض هيلاسلاسي في المؤتمر عدة منح دراسية للطلاب من دول افريقية للدراسة في جامعة اديس ابابا، ففي العام نفسه وصل خمسة عشر من هؤلاء الطلاب، وبحلول العام الدراسي (١٩٦٠-١٩٦١) ، كان هناك سبعة وعشرين افريقياً من اجمالي عدد الطلاب المسجلين، وبعد ثلاث سنوات تضاعف عدد طلاب المنح الدراسية الوافدين الى اثيوبيا وكان معظمهم من دول شرق افريقيا مع عدد قليل من دول غرب وجنوب افريقيا[١٨].

جاء هؤلاء الطلاب من مجتمعات مسيسة الى حد كبير، اذ كانت تقود صراع تحرير وطني وصل الى ذروته تحت قيادة زعماء وطنيين من امثال نكروما(Nkrumah) [١٩]، وقد وجد الطلاب الاجانب ان اثيوبيا بتقليدها الفخور المتمثل في عدم استعمارها وحفاظها على استقلالها، قد تخلفت كثيراً عن ركب الدول الساعية الى التقدم، وغير مبالية بالتطورات السياسية العالمية، وانها في عزلة عن العالم، فلم يطلعوا على كتابات رجال الدولة والسياسيين الافارقة، وانهم غير مدركين لمشاكل الاستعمار الجديد في القارة الافريقية[٢٠].

ايقظ طلاب المنح الدراسية الطلبة الاثيوبيين في جامعة هيلاسلاسي الى ما يجري من حولهم في الجامعات في افريقيا السوداء، لما يتمتع به الطلاب هناك من ديمقراطية وحرية في التعبير والاجتماعات العامة بالمقارنة مع المضايقات التي يعانون منها هم واساتذتهم على حدٍ سواء، فالمكتبة في جامعة هيلاسلاسي تفتقر الى كثير من الكتب الثقافية العامة وبعض المراجع بسبب معارضة الامبراطور وهيئة رقابته في ادخال هذه الكتب الى البلاد، اما لان مؤلفيها قد تناولوا سياسته او بعض اعماله بالنقد او لأنه يعتقد بان مطالعة مثل هذه الكتب تضر بهم، في حين ان

الجامعات الافريقية، تفخر بمستوى جامعي يرفعها الى مصاف امهات الجامعات المعترف بها[٢١].

هذا الوضع بطبيعة الحال، كان ينظر اليه من قبل الطلاب الاجانب، بانه وضع غير طبيعي، فقد شعروا بانهم مقيدين وتحت سيطرت الامبراطور، وعبروا عن صدمتهم بعدم وجود اتحاد عام للطلبة، ولا حتى صحيفة طلابية تعبر عن افكارهم وارائهم، وفي ظل هذا الصمت السياسي العام

اخذ الطلاب الاجانب ينتقدون الحكومة الاثيوبية وعملوا على ايصال صوتهم الى المنظمات العالمية، واثارة الطلبة الاثيوبيين، الامر الذي وضع الحكومة الاثيوبية في موقف حرج للغاية[٢٢].

وعلى الرغم من ان طلاب المنح الدراسية قد لعبوا دوراً هاماً في أيقاظ الوعي السياسي لدى زملائهم من الطلبة الاثيوبيين، الا انهم عبروا عن قلقهم حول بعض القضايا التي يصعب تحديها من قبل الطلبة الاثيوبيين والمتمثلة بالإقطاع، والنهج الدكتاتوري للإمبراطور هيلاسلاسي[٢٣].

وكانت هناك عوامل اخرى حفزت الطلبة الاثيوبيين للنضال، فقد كان انقلاب كانون الاول عام ١٩٦٠[٢٤]، والتبعات الدامية، كان له عميق الاثر على وعي الطلاب السياسي[٢٥]، وفي ايلول عام ١٩٦١، بدأت جبهت التحرير الأريترية عمليات مسلحة واسعة النطاق ضد الحكومة المركزية[٢٦]، كان ذلك تعبيراً قوياً عن الميول الطاردة للإمبراطورية، تلك الميول التي استغلها قادة الطلبة لإظهار معارضتهم للنظام الحاكم.

كما ساهمت البطالة بين طلاب المدارس الثانوية في تحفيز الحركة الطلابية، فمنذ عام ١٩٤٢ وحتى مطلع الستينات، تم استيعاب الطلاب الذين تخرجوا من المدراس الثانوية تلقائياً في الجهاز الاداري للدولة، وفي ظل ظروف التوظيف هذه، حصل الخريجين على وضع النخبة والمرتبات العالية، ويتمتعون بمستوى معيشي مرتفع نسبياً[٢٧].

ابتداءً من اواخر الستينات، تضاعف عدد خريجي المدارس الثانوية الحكومية وغير الحكومية، من (٤,٧٥١) في العام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠ الى (٨,٠٥٥) في العام الدراسي١٩٧٢-١٩٧٣، ومن ناحية اخرى ، انخفض معدل النمو الاقتصادي للناتج المحلي الاجمالي، ونظراً للوضع الاقتصادي المشدود الذي كانت تواجهه البلاد، ولان الحكومة التي كانت تستخدم كصاحب عمل رئيسي لخريجي المدارس الثانوية، بدت وكأنها قد وصلت الى نقطة الاغراق، بدا العديد من

طلاب المدارس الثانوية يواجهون صعوبة متزايدة في الحصول على عمل يتناسب مع اوراق الاعتماد التي يحملونها، كما ان الكثير من الخريجين لم يتمكنوا من العثور على عمل في القطاع الخاص لان المستثمرين اصبحوا يعتمدون اعتماداً كبيراً على التكنلوجيا الرأسمالية وتهجير العمالة المحلية[٢٨].

اصبح معظم خريجي المدارس الثانوية، عاطلين عن العمل وكانوا يبحثون بنشاط عن وظائف، وان عرض الطلب على القوى العاملة في المستوى الثانوي فاق قدرة الاقتصاد الاثيوبي على

استيعابهم، مما ساهم في ارتفاع نسبة المتعلمين العاطلين عن العمل، مما ادى الى تناقض كامل في القاعدة الاقتصادية للدولة[٢٩].

ونتجت عن ذلك ارتفاع معدل البطالة الفعلي بين خريجي المدارس الثانوية، وكان مشكلة حقيقية في اثيوبيا، واصبح ذلك الوضع الذي عليه خريجو المدارس الثانوية، جعل الطلبة يشككون بان التعليم في المدارس الاثيوبية من شانه ان يؤدي الى توظيفهم في المستقبل، وادى ذلك الوضع، والشعور بعدم وجود احتمالات مستقبلية بين خريجي المدارس الثانوية المتعلمين بإيجاد فرص عمل، الى شعور الطلاب بخداع الحكومة التي فشلت في سد طموحاتهم في التوظيف ولم يكن امام الطلاب خيار سوى رفض النظام السياسي والاقتصادي والشعور بانه ليس لديهم ما يخسرونه ، والامر الذي يؤدي الى الاصلاح لا يتم الا من خلال اسقاط النظام الحاكم، لقد هزوا النظام من خلال فضح تناقضاته المتأصلة مع الجمهور، ومن ثم ساهموا في سقوط النظام القديم[٣٠]، كما سنوضحه لاحقاً.

المحور الثالث: تطور نضال الحركة الطلابية الاثيوبية ١٩٦٠-١٩٦٩.

ادت سياسة الامبراطور هيلاسلاسي في تبني التغيير البطيء الى جمود الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اثيوبيا، ومهما كان هذا التغيير بطيئا كان لابد وان يفرض نفسه على المسرح السياسي، فقد اثارة هذه السياسة القلق ومشاعر الخيبة في نفوس الشعب الاثيوبي والمعارضة لسياسة الامبراطور[٢٧].

ففي يوم الثلاثاء المصادف الثالث والعشرين من كانون الاول عام ١٩٦٠ قاد منغستو نيواي (Mangistu Newy) واخيه جيرماي نيواي (Girmame Neway) وعدد اخر من الضباط انقلاباً عسكرياً استولوا فيه على السلطة وقت كان الامبراطور في زيارة رسمية الى

البرازيل[٢٨]، وعلى الرغم من ان نقد الطلاب للإمبراطورة لم يذهب ابعد من القاء اللوم عليه لتأخير عملية التحديث في البلاد، الا ان مغنستو نيواي ادرك ان دعم الطلاب له كان مهماً، ففي الايام القلية التي سبقت سحق الانقلاب، تمكن من اللقاء بقادة الطلبة لشرح اهداف الانقلاب[٢٩].

قاد طلاب الكليات والمدارس الثانوية في اديس ابابا مظاهرات كبيرة دعماً للانقلاب، ورفعوا شعارات اعربوا فيها عن تأييدهم المطلق للانقلاب، ومما جاء فيها " **ان اثيوبيا التي ورائها ثلاثة الاف عام من التاريخ الحضاري ما زالت تزحف وتمشي الهوينا بينما سبقتها دول افريقية حديثة العهد بنظم الحكومة والاستقلال الاداري**"، ومما جاء في لافته اخرى" **كفى ان تبقى السلطة بيد شخص واحد**"[٣٠].

شكلت تلك التظاهرات مرحلة غير مسبوقة لنضال الطلاب الاثيوبيين، من خلال اظهار قدرتهم على التظاهر وتحدي النظام الحاكم علناً للمطالبة بحقوقهم الطبيعية.

ومن الجدير بالذكر بعد ان سحق الجيش الامبراطوري ما يسمى بـ(المتمردين) انقلب ضد الطلاب الذين شاركوا في المظاهرات ، فقد تم اجبارهم على كتابة تعهدات بعدم العودة للتظاهرات كشرط للرجوع الى الدراسة، ان محاولة السلطة اجبار الطلاب على الخضوع، لم يمنعهم ذلك من كشف التناقض الصارخ في هياكل النظام الامبراطوري، ففي مسابقة الخطابة والقصيدة السنوية التي تقيمها الجامعة، اظهروا نقدهم للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وقد تمكنوا من تسيس المجتمع وكسبه ضد النظام الحاكم، كما حصلوا على دعم طلاب المدارس الثانوية الذين كانوا يفتقدون للقيادة، اصبح طلاب الجامعة نموذجاً يحتذى به للاحتجاج من قبل طلاب المدارس الثانوية،[٣٢].

شنت جبهت التحرير الأريترية في ايلول عام ١٩٦١، اول هجوم مسلح على القوات الاثيوبية، حفز ذلك الطلبة بتنظيم مظاهرات مناهضة للحكومة ، وفي ايار عام ١٩٦٢ استغل الطلاب الجامعيون احتفالات عيد الطالب، فقاموا بإلقاء قصائد انتقدوا فيها طبيعية النظام التقليدية في ادارة البلاد وسبب ذلك في تأخير عملية التحديث، حذرت الحكومة الطلاب من التدخل في الشؤون السياسية، فعلقت السلطات الجامعية دراسة العديد من الطلاب، الا ان الطلاب نجحوا في تنظيم اتحاد عام للطلبة، والذي بدونه ستظل احتجاجاتهم عشوائية وغير فعّاله[٣٣].

ازداد الضغط بحلول عام ١٩٦٥على الحكم الامبراطوري بشكل واضح، سواء في الداخل او الخارج، فقد قاد الطلاب الجامعيون مظاهرات اثناء مناقشة البرلمان الاثيوبي مشروع قانون الاصلاح الزراعي، ورفعوا شعار **" الارض لمن يزرعها"** ، على اثر ذلك اقدمت الحكومة وادارة الجامعة على حظر اتحاد الطلبة وتعليق دراسة تسعة طلاب من اعضائه، الامر الذي ادى الى اندلاع مظاهرات طلابية دعماً للطلاب التسعة، ووقعت اشتباكات بين الشرطة والطلاب، استخدمت قوات الامن فيها اساليب وحشية لإخماد التظاهرات، اسفرت عن مقتل اثنين من المتظاهرين، وفي اثناء ذلك استقال برهانو دينيك (Berhanou Dinke) ، السفير الاثيوبي لدى الولايات المتحدة الامريكية، احتجاجا على اساليب الحكومة في تعاملها مع المتظاهرين ولعدم

جديتها في تحقيق الاصلاحات، فضلا عن ذلك اوضح ان استقالته جاءت لقيادة حركة حرية ضد الامبراطور، ولم يعد بإمكانه قبول الدستور الاثيوبي[٣٤].

اما في الخارج ، عقد اتحاد الطلبة الاثيوبيين في اوربا مؤتمره السنوي الخامس في مدينة فينا، دان فيه الاقطاع والكنيسة الارثدوكسية الاثيوبية والاسرة الامبراطورية وطبقة الاقطاع، ودعوا الى اصلاح الاراضي الزراعية وانشاء حركة نقابية مستقلة، كما ندد باتفاقية الدفاع المشترك الاثيوبية- الامريكية لعام ١٩٥٣، وهاجموا الوجود الامريكي في اثيوبيا[٣٥].

اعلن الامبراطور في ٢٢ اذار عام ١٩٦٦ نتيجة لهذه الضغوط الجماهيرية المتزايدة، اعادة تنظيم هيكل الحكومة الاثيوبية، واعطى السلطة لرئيس الوزراء لاختيار حكومته، واوضح ان حصر السلطة الكاملة في رجل واحد فقط لا يتفق مع الاتجاهات الحديثة، وعد المسؤولية الجماعية ضرورة لتعزيز تنمية البلاد والانتقال نحو نظام دستوري[٣٦].

لم تمحو تلك التدابير الحكومية عدم الرضا عن الظروف السائدة في البلاد، اذ استمرت معاناة الشعب الاثيوبي في ظروف متخلفة، ولم تنعكس الواجهة الحديثة لأديس ابابا وآلة حكومتها باي حال من الاحوال على الواقع الاثيوبي، اذ كانت قوة الامبراطور هي نفسها، كما احتفظت الكنيسة بمكانتها المهيمنة والاستغلالية في المجتمع، ونتيجة لذلك استمرت الاضرابات الطلابية، واصبحت مكثفة وبشكل خاص في عام ١٩٦٩ في الداخل والخارج[٣٧].

المحور الرابع: نضال الحركة الطلابية ١٩٦٩-١٩٧٣.

تغيرت اتجاهات الطلبة الاثيوبيين في اواخر الستينات واوائل السبعينات من القرن الماضي، فاصبحوا اكثر وعياً من الناحية السياسية لاسيما بعد قمع مظاهراتهم واضراباتهم بالقوة من قبل السلطة الحاكمة، اصبح الطلبة ينظرون الى انفسهم كوكلاء للتغير.

تجلى ذلك بقيام طلاب المدارس الثانوية بمظاهرات شاملة في مختلف انحاء البلاد، ففي مدينة ديبر برهان (Debre Berhane) تظاهر طلاب مدرسة هيلامريم مامو (Hailemariam Mamo) الثانوية احتجاجا على قيام مدير المدرسة المذكورة بنقل مدرسين مشهورين بكفائتهم، وفي مدينة الناصرة تظاهر طلاب مدرسة اتاسي جلوادوس Atse (Gelawdos) الثانوية احتجاجاً على رسوم الامتحانات للصف الثاني عشر، اذ رجموا حاكم المقاطعة وقائد الشرطة وبعض المتنفذين في البلدة بعد ان حاولوا اقناعهم بدفع تلك الرسوم، وفي

مدينة سودو (Soddo)، تظاهر الطلاب دعما لمطالب ديبر برهان والناصرة وغيرها من المدارس الثانوية[٣٨].

قدم طلاب المدارس الثانوية والجامعة في اديس ابابا قائمة بمطالبهم الى الحكومة، تضمنت الغاء رسوم الامتحانات الوطنية، ورسوم القبول التلقائي في الجامعة ولجميع خريجي المدارس الثانوية، وتخصيص اكثر عدلا للمنح الدراسية المقدمة من الدول الاجنبية، وزيادة ميزانية التعليم، واقالة وزير التربية والتعليم اكالي وورك هابيت (Akale Work Habte)، وتحقيق نمو اقتصادي اسرع، وضع حد للبطالة، وتخفيض الاموال التي تم انفاقها على السفرات والمآدب ورواتب الوزراء والنواب وتوجيهها نحو التعليم[٣٩].

بعد تقديم تلك المطالب، واصل الطلاب احتجاجاتهم في اديس ابابا، إذ حذر الامبراطور هيلاسلاسي الطلاب في بيان اذاعه للشعب في ٧ اذار ١٩٦٩، من ان الجامعة والمدارس الثانوية في اديس ابابا سوف تغلق اذا لم يستأنف الطلاب دراستهم في غضون ثلاثة ايام، كما ناشدت وزارة التعليم اولياء امور الطلبة بحثهم للعودة الى الدوام، الا ان تلك التحذيرات لم تثني الطلاب عن مطالبهم، وجعلتهم يتخذون موقفاً حازماً بعدم العودة الى الفصول الدراسية ومواصلة تظاهراتهم الغاضبة، واقدموا على توزيع المنشورات التي تهاجم الامبراطور، وحث الفلاحين والعمال والجنود على التمرد[٤٠].

ادرك الامبراطور هيلاسلاسي ان الاوضاع بدأت تخرج عن السيطرة، ففي الخامس والعشرين من آذار ١٩٦٩ ، التقى مع وفد من مجالس الطلاب وطلب منهم ان يشرحوا له اسباب مقاطعتهم

للفصول الدراسية، وفي اثناء اللقاء بينوا له انهم لم يعودوا للدراسة ما لم يتم تلبية المطالب الآتية: ١- التعليم المجاني لجميع الاثيوبيين،٢- نظام امتحانات عادل،٣- استبدال المعلمين الاجانب الذين كانت معاييرهم غير اخلاقية تجاه الاثيوبيين،٤- اصلاح النظام التعليمي،٥- زيادة ميزانية التعليم،٦- الافراج عن جميع الطلاب المحتجزين، وعد الامبراطور بإعفاء الفقراء من الطلبة من هم لا يستطيعون دفع رسوم الدراسة، وفي الوقت نفسه اكد ان الدولة لا تستطيع توفير التعليم المجاني لكافة ابناء المجتمع، واكد ان الطلاب المحتجزين سيحاكمون عبر القنوات القانونية العادية[٤١].

استمر الطلاب في انتفاضتهم حتى ايلول من العام نفسه، عندما امر الامبراطور، بالعفو عن جميع الطلاب المحتجزين واولئك الذين تم طردهم من الجامعة بسبب تحريضهم على الاضراب، وتم

نقل وزير التعليم اكالي هابيت الى وزارة العدل، لكن مع ذلك استمرت الاضرابات الطلابية وقاموا بتوزيع المنشورات التي تهاجم الحكومة، فعلى سبيل المثال كتبوا مقالا في الصحيفة الطلابية الكفاح (Struggle)، دعوا فيه مختلف القوميات والاديان الاثيوبية للمطالبة بحق تقرير المصير[٤٢].

حث تيلاهون جيزاو (Tilahun Gizaw) رئيس اتحاد طلبة اثيوبيا في الثاني عشر من كانون الاول ١٩٦٩ الطلبة على ضرورة تطوير استراتيجيات جديدة للإطاحة بنظام الامبراطور هيلاسلاسي، وبعد اسبوعين من هذا البيان اغتيل تيلاهون جيزاو في ظروف غامضة[٤٣]، اثار ذلك الحادث السخط الطلابي ضد الحكومة، وادعت الاخيرة ان تيلاهون قد قتل نتيجة الانقسامات بين المعتدلين والراديكاليين داخل اتحاد الطلبة[٤٤].

تصاعدت الاحتجاجات الطلابية نتيجة لذلك الحادث، وتوقفت الدراسة في الجامعة والمدارس الثانوية، وساروا متجهين الى مكتب رئيس الجامعة وهم يهتفون **" نريد ان نعرف كيف مات"** ، وفي الوقت ذاته اقتحمت مجموعة اخرى من الطلبة مستشفى هيلاسلاسي الاول في اديس ابابا واخذو جثة الطالب الى مبنى كلية الطب في الجامعة، بعد ان رفضوا تسليمها لذويه، وذلك لمعرفة سبب الوفاة، وفي تلك الاثناء قام الحرس الشخصي الامبراطوري بإغلاق الطرق المؤدية الى الجامعة، واقتحموا مبنى الجامعة وقاموا بإطلاق العيارات النارية على الطلاب ، مما اسفر عن مقتل ثلاثة طلاب وجرح اخرين، وذلك بحسب بيان وزارة الاعلام الاثيوبية، في حين ذكرت

مصادر اخرى ان عدد القتلى قد تجاوز العشرين قتيل وجرح ما لا يقل عن مئة وسبعة وخمسون طالباً[٤٥].

اثار ذلك الحادث ردود افعال دولية، اذ اعلن احد المسؤولين الالمان فرانكفورتر روندشاو (Frankfurter Rundschau) ان سجن اديس ابابا هو الاكبر في افريقيا وشبّه الحكومة الاثيوبية بالنظام الفاشي في اسبانيا[٤٦]، في حين وصفت صحيفة داجينز نيهيتر (Dagens Nyheter) في ستوكهولم الاتحاد الطلابي في اثيوبيا بانه اول حركة ديمقراطية في اثيوبيا منذ الحرب العالمية الثانية، كما توقفت السويد عن توظيف المعلمين والخبراء التقنيين في اثيوبيا[٤٧]، وقدم ثلث عدد المدرسين التابعين لفيالق السلام (Peace Corps)[٤٨] استقالتهم احتجاجاً على تصرفات الحكومة، وفي الدنمارك كانت هناك مظاهرات احتجاج ضد زيارة كانت مقترحة من قبل ملك الدنمارك الى اثيوبيا، كما قام الطلاب الاثيوبيين في الخارج بالسيطرة على

مبنى السفارة الاثيوبية في موسكو لمدة ثلاث ساعات، وعلى اثر ذلك قامت السلطات الحكومية بإغلاق الجامعة لحين تهدئة الاوضاع[٤٩].

ومن اجل السيطرة على التظاهرات الطلابية في الجامعة ومنع حدوثها، اصدرت الجامعة في تشرين الاول ١٩٧٠ ما يسمى بـ(الباب الخامس) من اللوائح التشريعة الخاصة بالجامعة، تضمن شروط تشكيل النقابات الطلابية ومراقبة المنشورات الطلابية، وعدم القيام بالتظاهر الا بتصريح من قبل الجامعة[٥٠].

قدم الطلاب في ٢٩ نيسان ١٩٧٠ اشعاراً الى الجامعة كما هو منصوص علية في الباب الخامس، بانهم يعتزمون القيام بمظاهرات في حرم كلية العلوم لتحقيق بعض المطالب، والتي كان منها موجهاً ضد محاضرين غير مرغوب فيهم وكان اغلبهم من الاثيوبيين، وقد خرج الطلاب على اي حال بتلك التظاهرات، ونتيجة ذلك طلب رئيس الجامعة توضيحا من الاتحاد حول خرقهم القواعد المنصوص عليها في الباب الخامس ، وقد اجاب رئيس اتحاد الطلبة بان التجمع الحر كان حقاً مضموناً بموجب القانون، وطالب بإلغاء تشريعات الباب الخامس[٥١].

وفي الوقت ذاته، انتقد طلاب المدارس الثانوية طلاب الجامعة لتركيزهم فقط على مطالبهم الجامعية الضيقة، والتي قد تكون فيها حكمة تكتيكية، وقد اصدر طلاب المدارس الثانوية اربعة مطالب خاصة بهم تضمنت: تخفيض اجور النقل بالنسبة للحافلات، واسعار المواد الغذائية،

واستصلاح الاراضي، واطلاق صراح المعتقلين، وقد هاجم الطلاب حافلات النقل بالحجارة وكان معظم تلك الحافلات تابعة لشركة انباسا المملوكة للامبراطور وافراد عائلته، كما هاجموا رأس مسفين (Ras Mesfin) احد اكبر ملاك الاراضي وحاكم اقليم كافا (Kaffa)، وفي منطقة مركاتو في اديس ابابا، إذ اجبر الطلاب التجار على خفض اسعار المواد الغذائية ، الا ان الاسعار ارتفعت مجدداً، الامر الذي دفع الطلبة على سكب مادة الكيروسين على البضائع، وعلى اثر ذلك قامت الحكومة بإغلاق المدارس واعتقال اكثر من اربعة الاف طالب[٥٢].

استمرت التظاهرات الطلابية ففي عام ١٩٧٢ تم اعتقال رئيس اتحاد الطلبة وبعض الطلاب الاخرين عندما اعلنوا دعمهم لمظاهرات قادها طلاب المدارس الثانوية، وفي اذار من العام نفسه قام الطلاب بإنزال العلم الاثيوبي في الحرم الجامعي، نتيجة لذلك قامت قوات الامبراطور بالدخول الى الحرم الجامعي واعتقال وترهيب الطلبة، وعلى اثر ذلك ترك الكثير من الطلاب دراستهم الجامعية، وقد حاولت الجامعة التشهير بهؤلاء الطلاب ووصفتهم بانهم **" هامشيون اكاديمياً"**، وادعت ان هنالك بعض الطلبة المندسين المرتبطين بجهات سياسية خارجية، واوضحت انه اذا اراد الطلبة المشاركة في العملية السياسية عليهم ان ينتظروا حتى اكمال دراستهم الجامعية[٥٣].

اقدم ستة طلاب من بينهم طالبتان في كانون الاول من العام نفسه على محاولة اختطاف طائرة نقل تابعة للخطوط الجوية الاثيوبية من طراز (Boeing 707) كانت جاثمة في مطار اسمرة وكانت تنوي التوجه الى مطار اديس ابابا، الا ان المحاولة باءت بالفشل وتم قتل الطلاب الستة، من قبل قوات الحرس الامبراطوري، واحتجاز الركاب للتحقيق معهم[٥٤].

بعد اربعة اشهر من تلك الحادثة وبالتحديد في عام ١٩٧٣ ، بدأت انباء الجفاف الكارثي والمجاعة في مقاطعتي والو (Wollo) وتيغري (Tigre) في الشمال تصل الى العاصمة، والتي راح ضحيتها اكثر من مئتي الف شخص[٥٥]، وقد اوجد ذلك الارضية التي يمكن ان تتجمع حولها قوى مختلفة من ضمنها الطلبة، ولم تفشل حكومة الامبراطور في تقديم المساعدة لضحايا الكارثة فحسب، ولكنها ابقت على الكارثة سراً، اذ لم يكن باستطاعة اي جهة وطنية او دولية ان تصل اليهم، ولم تكشف الكارثة الا من قبل احد مخرجي التلفزيون البريطاني، وكان لتقاريره عنها وقع الصدمة في العالم، وعندما وصلت انباء تلك الكارثة الى بقية انحاء اثيوبيا نظم الطلبة اضراباً عن

الطعام، ونظروا الى حكومة هيلاسلاسي لا على اساس انها فاسدة فحسب بل على انها عاجزة كلياً عن تنظيم اية جهود للمساعدة في وقت يسمح بإنقاذ المواطنين[٥٦].

قاطع الطلاب الفصول الدراسية، وطلبوا توضيح اسباب تلك المجاعة، ورداً على ذلك اقتحمت قوات النظام الحرم الجامعي ومارست الضرب والاعتقال، وعلى اثر ذلك رفع اعضاء هيئة التدريس شعاراً تحت عنوان **" السلام في الحرم الجامعي"** وعبروا عن استيائهم من الاساليب الوحشية التي تم التعامل بها مع الطلبة، وعلى الرغم من الاساليب الوحشية والقمع الذي مارسه النظام ، استمرت الاحتجاجات الطلابية المناهضة للحكومة من اجل تغيير الواقع السيء واستمر الحال هكذا حتى قيام الثورة الاثيوبية في عام ١٩٧٤ التي اطاحت بالنظام الامبراطوري، وهذا ما سوف نتناوله في المحور الاتي[٥٧].

المحور الخامس: دور الحركة الطلابية في ثورة عام ١٩٧٤.

شهدت بداية عام ١٩٧٤ تصاعداً ملحوظاً في النشاط السياسي المعادي والرافض لحكم الامبراطور هيلاسلاسي، ذلك ان الانهيار الواضح لسلطة النظام وعجز الادارة الامبراطورية

للحكومة من احتواء القوى الاجتماعية التي طالبت بالتغيير، وهذا مما دفع الشعب الاثيوبي الى اطلاق نضال شامل لتغيير السلطة[٥٨].

كانت البداية في اوساط القوات المسلحة ففي كانون الثاني عام ١٩٧٤، حدث تمرد في قاعدة للجيش في سيدامو (Sidamo) احتجاجاً على الظروف المعيشية الصعبة[٥٩]، وفي الوقت ذاته تظاهر سائقوا سيارات الاجرة نتيجةً لقرار الحكومة برفع اسعار البنزين دون زيادة اجرت السيارات[٦٠]، اما الطلاب والمعلمون فقد نظموا في شباط من العام نفسه، مظاهرات ضد اصلاحات التعليم التي كانت الحكومة قد اتخذتها، وطالبوا بتطوير المناهج التي لم تعد تتماشى مع مستويات التعليم المعترف به دولياً، واستمروا في اصرارهم في عدم العودة الى المدارس مالم تستجيب الحكومة لمطالبهم، الامر الذي ادى الى شل الحركة التعليمية في البلاد[٦١].

وفي السادس والعشرين من شباط ١٩٧٤، اعلنت الفرقة العسكرية الثانية عصيانها في مقر قيادتها في اسمرة، وهي من اقوى فرق الجيش الاثيوبي عدداً وعدة وتدريباً[٦٢]، وفي اليوم التالي اعلنت الفرقة الرابعة المرابطة في اديس ابابا تاييداً لحركة الضباط الثورية في اسمره وتضامنها معها[٦٣]، وعلى اثر ذلك سارع الطلبة والعمال بالخروج الى الشوارع في اكبر مظاهرات شعبية

شهدتها اثيوبيا لإعلان تأييدهم لتمرد الفرقتين الثانية والرابعة باعتبار هذا التمرد مساندة لحركة الشارع الذي فجر الاحداث[٦٤].

اقال الامبراطور من اجل تهدئة الاوضاع رئيس الوزراء اكليلو هابتي في التاسع والعشرين من شباط ١٩٧٤، والذي اطلق مباشرة وعوداً كثيرة بالإصلاح، بينها الوعود بإصدار دستور جديد لتخفيف حدة الحركة الشعبية[٦٥]، الا ان هذه الحكومة الجديدة سرعان ما واجهت في السابع من اذار من العام نفسه، اضراب شامل دعا اليه اتحاد العمال الاثيوبيين، وخرج الالاف من الطلبة في اديس ابابا في مظاهرات تأييد لطلبات العمال التي تمثلت في الاصلاح الشامل ورفع الاجور[٦٦].

وفي العشرين من نيسان ١٩٧٤ تظاهر نحو مئة الف من المسلمين في المدن، ولأول مرة في تاريخ اثيوبيا، داعين الى الحقوق الديمقراطية وانهاء التفرقة ضد المسلمين من جانب القومية الامهرية المسيحية المتعصبة ، ومنحهم الحق في ملكية الارض شانهم شان غيرهم من الاثيوبيين[٦٧].

وقبل نهاية شهر حزيران اعلن عن تشكيل لجنة تنسيق القوات المسلحة والشرطة والحرس الوطني والتي بات يطلق عليها اسم (الدرك) وتعني باللغة الامهرية اللجنة، وقد تكونت اللجنة من (١٢٦) عضواً، جميعهم تحت رتبة عقيد، وتم تمثيل وحدات الجيش الاربعين ضمنها[٦٨].

ومن الجدير بالذكر لم يعد الطلبة وحدهم محور المعارضة السياسية للنظام الحاكم، فقد شارك مختلف فئات الشعب في المعارضة السياسية، واخذت تلعب دوراً نشطا في المعارضة، وبعد تشكيل لجنة التنسيق العسكري اخذوا يسيطرون وبشكل حاسم على الامور السياسية العامة في البلد[٦٩].

في ١٢ ايلول ١٩٧٤، تم اعتقال الامبراطور وتولى الدرك السلطة رسمياً[٧٠]، ولكن الطلاب بدأوا بمهاجمة الحكومة العسكرية وطالبوا بحكومة مدنية، وتوزيع الاراضي على الفلاحين، وتشكيل الاحزاب السياسية، كما حذروا الحكومة العسكرية من انه اذا لم يتم تلبية المطالب المذكورة اعلاه وغيرها من المطالب الشعبية للجماهير فانهم سيواصلون كفاحهم[٧١].

ونشات مخاوف وشكوك بين الطلاب عن الاسباب الخفية وراء اعتزام الحكومة العسكرية اغلاق الجامعة لمدة عام كامل، بحجة الاستفادة من العناصر الجامعية اي الطلاب للنهوض بأعباء مشروع عاجل يستهدف محو الامية في القرى والارياف[٧٢].

فسر الطلاب هذا القرار، واختيار هذا الضرف بالذات لتنفيذ مشروع لا يستدعي هذا الاجراء الفوري، على انه خطة مدبرة لا بعادهم عن العاصمة وعن مجرى الاحداث فيها، وفي الوقت ذاته لا ضعاف الجبهة الوطنية التي اوشك موقفها من العسكريين ان يتخذ طابع المناوأة والتحدي[٧٣].

وتجنباً لتعميق هوة الخلاف بين الجيش والقوى الوطنية المنادية بانسحاب القوات المسلحة الى ثكناتها ارتأت القيادة العسكرية ان من الاصلح فتح المجال لأجراء حوار مع قادة الطلبة حول مطالبهم، وتم ذلك فعلا، وجلس الجانبان على طاولة المفاوضات، واعلن الجانب العسكري على اثر ذلك انه وافق على تشكيل حكومة مدنية، واقنع الطلبة بخطورة وضع البلاد وحراجة الموقف السياسي والاقتصادي الذي تمر به، مما يستدعي هيمنة سلطة عسكرية لإدارة شؤون الدولة ولو بصورة مؤقته، ومهما يكن من امر فالتوصل الى اتفاق في ظل هذه الظروف جنب البلاد احتمال وقوع مصادمات دموية في الشارع لا يحمد عقباها، قادة الطلبة من جانبهم ادركوا بان ليس من

مصلحتهم التورط في مصادمات عنيفة مع القوات المسلحة التي قد تضطر الى استعمال القوة المسلحة ومختلف اساليب القمع لتامين سيطرتها على الحكم في تلك الظروف[٧٤].

الخاتمة:

من خلال دراسة دور الحركة الطلابية الاثيوبية خلال المدة (١٩٦٠-١٩٧٤)، اطلق الطلبة تلك الصيحة العفوية والتي كاد الشعب ان يستشف من تلك الصحية التاريخية مخرجاً اكثر تقدماً لأسلوب نضاله الذي كبلته حين ذاك اطر الحياة السياسية والاجتماعية المتخلفة التي فرضها الامبراطور هيلاسلاسي، وأظهروا التشدد في ذلك وعلى نحو تدريجي، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مطالبهم في إصلاح الأراضي، والحق في التجمع والتظاهر العام، ومراقبة الأسعار، ومطالبات الإصلاح التعليمي، والهجمات على ظروف المجاعة ونصبوا انفسهم كوكلاء عن الشعب للمطالبة في حقوقه.

فضلا عن ذلك، ان الركود التجاري قد نشأ عنه مشاكل خاصة للمدارس، وقد ادى تخرج العديد من دورات الخريجين من المدارس وبقاءهم بدون تعيين الى مزيد من الانكماش لسوق العمل المشبع اصلاً، وزيادة عدد العاطلين عن العمل الذين لديهم أوراق اعتماد، والذين هم على استعداد للعمل، أي أن المدارس كانت تخرج دورات من الخريجين الذين لا يحصلون على العمل وعدم قدرة الاقتصاد على استيعاب تلك الاعداد من خريجي المدارس، اذ ان مصدر التناقض هو من الأساس الاقتصادي.

أخيرًا ، بعد عقد من النضال، في عام ١٩٧٤، برزت الحركة الطلابية الإثيوبية كحركة جماهيرية تحتضن الفلاحين، والبروليتاريا الحضرية، والجيش، وكان لها دور أساسي في سقوط حكومة هايلي سيلاسي.

الهوامش:

١- الامبراطور هيلاسلاسي: سياسي أثيوبي ولد في ٢٣ تموز ١٨٩٢، تلقى تعليمه في احدى المدارس الفرنسية في بلاده، كان والده الراس ماكونين حاكما على اقليم هرار، حصل هيلاسلاسي على لقب (رأس) اي امير منذ نعومة اظفاره، عين حاكما على عدة اقاليم، نصب في عام ١٩١٦وصيا على العرش ووليا للعهد ايام حكم الامبراطورة زاوديتو، قاد في عام ١٩٢٨ انقلاباً عسكريا ضد الامبراطورة، وبعد نجاح الانقلاب توج ملكاً على اثيوبيا، وفي ٢ تشرين

الثاني عام ١٩٣٠ بعد وفاة زاودتيو توج امبراطوراً على اثيوبيا، ولقب نفسه بالإمبراطور هيلاسلاسي الاول أي قوة الثالوث باللغة الامهرية، اما لقبه الرسمي الكامل فهو" هيلاسلاسي الاول، اسد قبيلة يهوذا، منتخب الرب، ملك الملوك، وامبراطور اثيوبيا"، كما وضع اول دستور لإثيوبيا عام ١٩٣١، حكم هيلاسلاسي البلاد حكما دكتاتورياً، إلا انه مع ذلك يحسب له محاربته لتجارة الرقيق في اثيوبيا، كما قاد بنفسه جيش بلاده للوقوف بوجه الغزو الايطالي عامي ١٩٣٥-١٩٣٦، لكنه هزم امام تفوق جيوش العدو فالتجأ الى بريطانيا عام ١٩٣٦، وظل هناك حتى عام ١٩٤١عندما عاد واخذ يحشد مواطنيه ويحثهم ضد العدو الايطالي تمكن في النهاية من استعادة عرشه بمساعدة البريطانيين، تنحى عن الحكم عام ١٩٧٤ على اثر ثورة شعبية قادها الجيش، توفى عام١٩٧٥. للمزيد ينظر:

Haile Selassie and Edward Ullendorff, The Autobiography of the Emperor Haile:" My Life and Ethiopia's progress"1892-1937,Hardcover,1976,p.18-33؛

جريدة الانباء، العدد ٤٤٣٣،الكويت ، ٤ ايار ١٩٨٨

٢- اجلال محمود رافت و ابراهيم احمد نصر الدين، القرن الافريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية، منشورات دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٧.

٣- هيثم محي طالب، السياسة الامريكية تجاه اثيوبيا ١٩٤٥-١٩٧٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٩، ص ٢٧٤.

4- Castagno A.A, Ethiopia: Reshaping an Autocracy in Africa Report,Vol. 8,No.91963,p.5.

٥- راؤول فالديس فيفو، اثيوبيا الثورة المجهولة، ترجمة: زاهر ماجد، بيروت،١٩٧٨، ص ١٣٠.

6- Paulos Milkias , Africa in focus series, Ethiopia ,Santa Barbara, California, copyright ABC-CLIO,LLC,2011,p.121.

٧- اجلال محمود رافت و ابراهيم احمد نصر الدين، المصدر السابق، ص ٦٦.

8- Colin Darch, The Ethiopian Student Movement in the Struggle against Imperialism،1960-1974, Paper presented to the Annual Social Science Conference of the East African Universities (12 th: Dar es Salaam: 20-22 December 1976) p.1.

٩- استخدم الاثيوبيين منذ القرن التاسع عشر الريال النمساوي الفضي او كما هو معروف في التعامل عند الاثيوبيين " ريال ماريا تيريزا" امبراطورة النمسا، كنقد مفضل في معاملات البيع والشراء الى جانب عدد من العملات الاجنبية الاخرى، ولكن سرعان ما اكتسح ريال ماريا تيريزا بقية العملات وشاع استعماله ليس في اثيوبيا فحسب بل في اغلب انحاء شرقي افريقيا واليمن

وغيرها وكان يساوي انذاك (١٩) قرش عثماني، وفي عام ١٨٩٧ قام الامبراطور (منليك الثاني) بسك عملة وطنية مستقلة تحل محل العملات المتداولة الأخرى، والتي عرفت بـــ" ريال منليك" وقد سكت في باريس إلا انه وبدءاً من عام ١٩٠٣ قامت الحكومة الاثيوبية بسك النقود في أديس أبابا، ولكن رغم ذلك ظل ريال ماريا تيريزا في التداول كعملة مفضلة، حتى صدور عملة (البير) الاثيوبي سنة ١٩٤٥ عندئذٍ توقف التعامل رسمياً بريال ماريا تيريزا. للمزيد ينظر:

Paulos Milkias, op. cit, pp 128-129.

١٠- هيثم محي طالب، المصدر السابق، ص ١٧٩.

11- Paulos Milkias ,op.cit ,p.127.

12- Colin Darch,op.cit,p.2.

13- Ibid,p.2.

14- Ibid, pp 3-4.

١٥- ممتاز العارف، الاحباش بين مأرب واكسوم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ١٩٧٥، ص ٤٤٥.

١٦- المصدر نفسه، ص ص ٤٤٥-٤٤٦.

١٧- **مؤتمر اكرا:** عقد هذا المؤتمر في العاصمة الغانية (آكرا) للمدة من (٥-١٣) كانون الأول عام ١٩٥٨ وسمي بمؤتمر الشعوب الأفريقية الأول وهو أول اجتماع يعقد داخل القارة الأفريقية وقد حضره أكثر من ٢٠٠ مندوب ومرافق عن ٦٢ اتحاداً سياسياً وتجارياً ومنظمات للشباب يمثلون احدى وعشرين دولة أفريقية، وقد تم الاتفاق خلال هذا المؤتمر على التعاون المشترك لتحرير أفريقيا والابتعاد عن الأحلاف العسكرية وضرورة إزالة الحدود المصطنعة التي أوجدها الاستعمار بين الدول الأفريقية، وأعلن في هذا المؤتمر تأييدهم لكفاح جبهة التحرير الجزائرية تأييداً تاماً والألتزام بسياسة عدم الانحياز وبموجبها اتفق جميع الأعضاء على احترام سيادة الوحدة الإقليمية لبعضهم البعض وعلى حسم منازعاتهم بالطرق السلمية إن وجدت داخل المجتمع

الأفريقي، وقد تقرر في المؤتمر أن يكون له سكرتارية دائمة في آكرا لمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر كما تقرر أيضاً إنشاء هيئة دائمة لمؤتمر جميع الشعوب الأفريقية . للمزيد ينظر:

احمد عبادة اوشي، منظمة الوحدة الافريقية وتسوية النزاعات بالطرق السلمية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٥- ١٨.

18- Colin Darch,op.cit,pp.5-6.

١٩- **كوامي نكروما (١٩٠٩- ١٩٧٢):** سياسي غاني ومناضل ضد الاستعمار، درس الاقتصاد وعلم الاجتماع وحصل ايضا على شهادات في اللاهوت والتربية والفلسفة من جامعة بنسيلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية، واثناء وجوده هناك انتخب رئيسا لمنظمة الطلاب الافارقة في الخارج، وفي عام ١٩٤٥، توجه الى بريطانيا ليلتحق بمدرسة الاقتصاد في لندن، وانتخب نائبا لرئيس اتحاد الطلبة غرب افريقيا، عند عودته الى شاطئ الذهب (اسم غانا في ذلك الحين) في اواخر عام ١٩٤٧، اصبح امين عام " مؤتمر شاطئ الذهب الموحد" وبدأ بتطبيق المبادئ التي اكتسبها في الخارج، في عام ١٩٤٩، اسس حزب المؤتمر الشعبي وحدد له هدفا هو الوصول بالبلاد الى الحكم الذاتي، في عام ١٩٥٠ اعتقل نكروما وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، لكن حزبه استمر في نشاطه رغم قرار السلطة بتجميده، حتى انه فاز بانتخابات عام ١٩٥١ البلدية والعامة ، فاز نكروما وهو في السجن، بدائرة اكرا، فاطلق سراحه وتولى رئاسة الوزراء في اذار عام ١٩٥٢، وفي انتخابات عام ١٩٥٤ حاز حزب المؤتمر على ٧٢ مقعدا من اصل ١٠٤، وقد عاد وحقق النتيجة ذاتها عندما نظمت السلطة انتخابات جديدة في عام ١٩٥٦ بسبب اشتداد ضغوط المعارضة، في اذار عام ١٩٥٧، اعلن استقلال شاطئ الذهب تحت اسم غانا، واختار نكروما النمط الاشتراكي، عام ١٩٦٠، اقر دستور جمهورية غانا، وانتخب نكروما اول رئيس لها، واعيد انتخابه عام ١٩٦٥، لكنه بدا يواجه معارضة متزايدة بسبب تصرفات حزبه السلطوية، وفي عام ١٩٦٩ تسلم خصمه القديم السلطة كوفي بوزيا، وعندما جرى انقلاب ثان عام ١٩٧١ عاد نكروما الى السلطة، توفي نكروما في ٢٧ نيسان ١٩٧٢. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، ج٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة دار الهدى، بيروت ١٩٧٤، ص ص ٦٠٩-٦١٠.

20- Colin Darch, op. cit, p. 6.

٢١- ممتاز العارف، المصدر السابق، ص ٤٤٦.

22- Colin Darch, op. cit, p. 6.

23- Ibid,p.6.

٢٤- للمزيد من التفاصيل حول الانقلاب ينظر: هشام شاكر عزت البرزنجي، التغيير السياسي في اثيوبيا ١٩٦٠-١٩٧٤، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣؛ هيثم محي طالب، المصدر السابق، ص ١١٦- ١٢٤.

25- Colin Darch, op. cit, p.5.

٢٦- للمزيد من التفاصيل ينظر: رحيم علي حمد، حركة الكفاح المسلح في اريتريا ١٩٦١-١٩٩١، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنصورة،٢٠١٥، ص ٢٦ وما بعدها.

27- Desta Asayehgn, Socio-economic and educational reforms in Ethiopia (1942-1974), correspondence and contradiction, without history,p.69.

28- Ibid,p.69.

29- Ibid,p.71.

30- Ibid,p.72-74.

٣١- هشام شاكر عزت البرزنجي، المصدر السابق، ص ٥٣٠.

٣٢- ممتاز العارف، المصدر السابق، ص ٣١١.

33- R. Giel and J. van Luijk, "A follow-up of 1066 freshmen at Haile Sellassie I University," Journal of Ethiopian Studies vol.8, no.1 (1970), p.21.

٣٤- ممتاز العارف، المصدر السابق، ص ٣١٦.

35- Desta Asayehgn, op.cit,p.73.

36- Ibid,p.74.

37-Ibid, p,75

38-Baffour Agyeman Duha, United States military Assistance relationship with Ethiopia,1953-1977: Historical and theoretical analysis ,PH.D ,University of Denver, June 1984,p.150.

39- Ibid,p,151.

40- Ibid,p.152.

41- "Washington Demonstration ," Africa Diary , vol. Ix , No.1 8, April 30-May 6, 1966.

42- Colin Darch, op. cit, p,9.

43- Robert L. Hess, Ethiopia, The Modernization of Autocracy. Ithaca, N. Y. Cornell

University Press, 1970,p.170.

44- Ibid,p.171.

45- Peter. Schwab, Ethiopia and Haile Selassie, New York: Facts on File, Inc. 1972,p.134.

46- Desta Asayehgn,Op.Cit,pp.76-77.

47- Anthony Shaw, "Student Unrest in Ethiopia: Causes and Consequences," New Middle East, No. 4 5 , June 1972, pp. 31-32.

48- Colin Darch, op. cit, p.10.

49- Desta Asayehgn, Op. Cit, pp. 77.

50- Colin Darch, op. cit, p.10.

51- Dagens Nyheter [Stockholm], 30 January 1970.

٥٢- **فيالق السلام:** وهي مجموعة من الشباب الامريكي ترسل الى البلدان الافريقية، مهمتها تقديم الخدمات الاجتماعية وتثقيف النخب الافريقية بروح القيم الامريكية من خلال برامج تعليمية، لتعزز التوجهات الرأسمالية ضد انتشار الشيوعية، وقد أُرسل الآلاف من هؤلاء المتطوعين الى اثيوبيا. للمزيد ينظر:

Sapin B, The making of United State Foreign Policy ,Washington,1966,p.278.

53- Colin Darch, op. cit, p.10.

54- Ibid,p.11.

55- Ibid,p.11.

56- Ibid,p.12.

57- Ibid,p.12.

58- Ibid,p.12.

٥٩- مكرم سويحه بخيت دوس، اثيوبيا في عصر الامبراطور هيلاسلاسي الاول ١٩٣٠-١٩٧٤، اطروحة دكتوراه(غير منشوره)، معهد البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥٥٥.

٦٠- هاشم عزة البرزنجي، المصدر السابق، ص ١١٢.

61- Colin Darch, op. cit, p.12.

62- Rene Lefort, Ethiopia: An Heretical Revolution, T.by A. M. Berrett, New Jersey, 1988,P.18; Terrence p.Lyons,op.cit,p.100.

63- Rene Lefort,Op.Cit,p.52.

64-Markakis J and Ayele N, Class revolution in Ethiopia ,London,1978,p.21.

٦٥- سيد احمد خليفة، الحبشة حان وقت التسويات، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، د.ت، ص ٤٧.

66- Rene Lefort ,op.cit,p.79.

٦٧- اجلال محمود وابراهيم احمد نصر الدين، المصدر السابق، ص ٧٥.

٦٨- ممتاز العارف، المصدر السابق، ص ٤٣.

69- Rene Lefort, op.cit,p.88.

٧٠- سيد احمد خليفة، المصدر السابق، ص ٤٨.

71- Haggai Erlich,"The Ethiopian Army and the 1974 Revolution ,"Armed Forces society 9:3 (Spring 1983), p.455.

72- Rene Lefort,op.cit,p.164.

73- Colin Darch, op. cit, p.14.

74- Terrence Patrick Lyons, Reaction to revolution: United States – Ethiopian relation,1974-1977,PH.D,TheJohnsHopkinsUniversity,1994. pennsyvania,1970,p.110.

75- Desta Asayehgn,op.cit,p.79.

٧٦- ممتاز العارف، المصدر السابق، ص ٤٧٤.

٧٧- المصدر نفسه، ص ٤٧٤.

٧٨- المصدر نفسه، ص ٤٧.